

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية/ قسم التاريخ

بمحة بعنواة

الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي

(٣٥٨-٤٥٥هـ)

تقدمت به الطالبة /امتحان عبد الحسين
كجزء من متطلبات نيل البكالوريوس في التاريخ .

بإشراف

أ.م.حمدية صالح

٢٠١٧م

١٤٣٨هـ

المبحث الأول

الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي

اولاً: نشأة الفاطميين وأصلهم :

ينتسب الفاطميون الى نسل الحسين بن علي (عليه السلام) كما يرد أصلهم إلى إسماعيل الابن الاكبر للإمام السادس من سلسلة الأئمة الاثني عشرية ، هو الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كما ذكر في روايات ابن خلدون وابن الأثير وبعض الروايات تذكر انهم يرجعون إلى ولد ديصان من ابنه عبد الله بن ميمون القداح والذي كان له عدة أولاد منهم ابنه احمد أبو سعيد الملقب بالشلعلع وقد نشروا الدعوة في بلاد المغرب وقد أرسل سعيد داعيين لنشر الإسلام وفي هذه الفترة ادعى عبد الله العلوية ولكن ادعائه هذا أغاظ الخليفة العباسي المعتضد بالله وهذا أدى به الى السجن في بغداد وبعد خروجه لقب ابي احمد (١) وايضا لقب بالمهدي .

حيث يعتبر عبد الله المهدي هو مؤسس سلالة الفاطميين وهي الدولة الشيعية الوحيدة التي حكمت عموم المسلمين على غرار الخلافة الأموية والعباسية حيث يعود نسبهم الى "فاطمة الزهراء (٢)، (عليها السلام) من خلال الحسين بن علي (عليهما السلام) .

١:المقريزي،تقي الدين احمد بن ابي العباس،(ت٨٤٥هـ)،الخطط المقريزية ،دار الكتب العلمية،مصر،١٩٩٨م،١/١٠٨-١٨١.

٢:فرحات،اميرة الشيخ رضا،الفاطيون تاريخهم وأثارهم في مصر،دار الصفا للطباعة والنشر،بيروت،١٤٣٤م،ص١٤-١٥ .

امتداد سلطان الفاطميين الى مصر

رأى الفاطميين أن المغرب ليست مركزا جيدا لتكوين دولة لهم فوجهوا أنظارهم الى مصر، فكان عبيد الله يطمع في أن يتخذ مصر قاعدة بوجه منها حملاته الى بغداد (١) للقضاء على الخلافة العباسية المتداعية، لذلك وجه نشاطه على اثر تأسيس خلافته في المغرب الى وضع الخطط لغزو مصر فاعد في سنة [٣١٠هـ-٩١٣م جيش من المغاربة تحت أمره وولى ابنه وولى أمره إلى أبي القاسم وكذلك قائده حباسة بن يوسف (٢).

استولى الجيش على برقة في طريقه لمصر و واصل السير حتى استولى عليها ووصل للإسكندرية واستولى عليها وأنفذ الخليفة المقدر مؤنسا الخادم لدفع المغربيين واشتبك الفريقان في معركة " بيلدة " مشتول على مقربة من الجيزة (٣)، ودارت المعركة وانهزم حباسة الخادم وعاد الى بلاد المغرب حيث قتله الخليفة عبيد الله المهدي اثر رجوعه (٤) وقد كشفت هذه الحملة عن ميل الكثير من المغاربة الى الدعوة الفاطمية بفضل الدعاة ومنهم علي الداعي الذي بذل الجهد لنشر الدعوة الفاطمية.

١- سعد، عريب ابن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، مطبعة بريل، لندن ١٨٩٧م، ص ٥٣.

٢- حسين، حمدي عبد المنعم محمد محاضرات في تاريخ مصر الاسلامية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ١١٦-١٣٤.

٣- سمينوفا، ناصر فناخسرو، تاريخ مصر الفاطمية، تحقيق حسن بيومي، دار المعرفة المكتبية، الاسكندرية، (د.ت)، ص ٣٧-٣٩.

٤- جمال الدين، عبد الله محمد، الدولة الفاطمية قيامها في بلاد المغرب وانتقالها لمصر الى نهاية القرن الرابع، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩١م، ص ١١٤-١١٧.

وعندما علم الخليفة العباسي ما لبث أن أرسل مؤنسا الخادم على رأس جيش كبير لتلك البلاد، وانتصر على الفاطميين واستولى على سفنهم واحرقها(١)، وبذلك حلت الهزيمة بالحملة الفاطمية ومن أهم عوامل إخفاقها، ان الخطة التي وضعها الخليفة المهدي لهزيمة مصر لم تنفذ بدقة، وذلك ان أبا طاهر الجنابي امير القرامطة ببلاد البحرين لم يتقدم بجيشه لمصر ليعاون الجيش الفاطمي وبعد اضطراب الاحوال في بغداد ووفاة الخليفة المقتدر وانقسام القادة الاتراك اتخذ عبد الله المهدي من ذلك فرصة لمعاودة فتح مصر، فاتفق مع ابي طاهر لاثارة الاضطراب في بلاد المشرق

وفي الوقت الذي تزحف فيه جيوشه الى مصر، وأرسل حملة لتلك البلاد تحت امرة حبشي بن احمد المغربي فحدثت مناوشات بين جنود الفاطميين والمصريين وانتهت المعركة بعقد هدنة في صفر "٣٢٢" هـ لكنها لم تلبث طويلا اذ وقعت بين المغاربة والمصريين وقائع في الجزيرة إضافة لذلك عندما توفي الخليفة الفاطمي لم يعلن ابنه خبر وفاة أبيه إلا بعد سنة وفي تلك الفترة استقرت الأمور في المغرب وتقلد أبي القاسم مكان أبيه وواصل سياسة والده وواصل غزو مصر وبالرغم من انه هزم في عدة معارك لكنه لم يثني عزمه عن فتح مصر فلجا الخليفة القائم الملقب بابي القاسم الى المفاوضات(٢) .

١: المقرئزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٥٤هـ)، اتعاظ الحنفا، تحقيق جمال الدين الشيال، ١٩٩٦م، ١، ص/١٠٣-١٠٤.

٢: سرور، محمد جمال الدين، تاريخ مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، مصرن(د.ت) ص ٥٦ - ٥٩.

وفي عهد كافور حاول الخليفة المعز إعادة الكرة للاستيلاء على مصر فبعث
جموعاً من عساكره فهاجمت الواحات المصرية، فاعد كافور جيشاً أجلاهم عنها ووجه
الخليفة اهتمامه لنشر الدعوة الفاطمية في مصر ،وقدمت رسله الى كافور تدعوا
للاعتراف بسيادته فرحب بهم ولم يواجههم ولم يعطهم رداً حاسماً واستطاع دعاة
الفاطميين ان ياخذوا البيعة للمعز من رجال البلاد وكافور ومن موظفي دولته(١) .

ولما توفي كافور في سنة ٣٥٧هـ اضطربت أحوال البلاد في مصر
السياسية فوق الاختيار على ابي الفوارس احمد حفيد الاخشيديين ولم يكن متجاوز
الحادية عشرة من عمره فاستغل الوزير جعفر بن الفرات تدبير الامور في مصر،
وأصبحت البلاد في عهده مسرحاً للفوضى فقبض على كبار الموظفين وذوي الراي
وصادر اموالهم وأملاكهم وساءت الاحوال المالية وحل الوباء والقحط جراء انخفاض
النيل وعجزت الدولة عن دفع رواتب الجند ،مما جعل اولي الراي يكتبون للخليفة
المعز لدين الله يطلبون منه القدوم لانقاذ البلاد من الفوضى منذ وفاة كافور(٢) .

١:المقريزي ،الخطط،٢/٢٧ ص .

٢:كاشف ،سيدة ،مصر في عهد الإخشيديين،دار الكتب الثقافية ،الإسكندرية ،(د.ت)،ص٢٦٥ .

بعد وفاة كافور ٣٥٧هـ اخذ الخليفة المعز بجمع الاموال لتجهيز حملة كبيرة لفتح مصر ، وبعث الى دعائه يعلمهم بالامر وان ينشروا خبر مجيئه لمصر عندما تقترب عساكره من مصر(١)، عهد المعز لدين الله الى جوهر الصقلي بقيادة الحملة التي اعددها لفتح مصر وخرج لوداعه يوم رحيله من القيروان في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني ٣٥٨ هـ فسار جوهر على راس الجيش حتى وصل برقة فقدم له صاحبها فروض الطاعة واحتفل بلقائه وسار للاسكندرية فدخلها من غير مقاومة ومنع جنده من التعرض للاهلين واستطاع ان يتالف عساكره بما اغدقه عليهم من الارزاق

ولما ورد الى الفسطاط اخبار قدوم جوهر الصقلي للاسكندرية والاستيلاء عليها ، فشاور الوزير جعفر بن الفرات نوي الراي والنفوذ من اهلها ، فاستقر الراي على المفاوضة في شروط التسليم وطلب الامان على ارواح المصريين واملاكهم واتفقوا على وقت للمقاومة ، وجعلوا على راسها الشريف ابو مسلم الحسيني والقاضي ابو طاهر الذهلي فالتقى الوفد بالقائد الفاطمي عند تروجة* وفي ١٨ رجب ٣٥٨هـ تقدم ابو جعفر للمفاوضة وانتهت بالامان (٢) ، الذي كتبه جعفر واعلنه للمصريين وبين فيه ان الجيوش الفاطمية انما قدمت لحمايتهم.

١: المقريزي ، تعاض الحنفا ، ، ١/ص ١٤٧ .

* تروجة: هي احدى القرى في مراكز اي المطامير بمحافظة البحيرة ، ينظر ، المقريزي ، المصدر نفسه ، ١٤٧

٢: سرور ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٦٤ .

كما عرض برنامجه الاصلاحى الذى سيقوم به كاقامة شعائر الحج واصلاح الطرقات والعمل على اعادة بناء المساجد وتأثيرها وان تدفع للمؤذنين رواتب من بيت المال ونشر العدالة وان يظل المصريين على مذهبهم وان تبقى العادات كما هي مثل قيام الصلاة وصيام شهر رمضان وان يبقى الاذان وفطرة الزكاة، والحج والجهاد وعلى ماورد في كتاب الله وسنة نبيه وتعهد بابقاء المصريين وتأمينهم على انفسهم وضياعهم

لكن اهالى الفسطاط لم يقبلوا بهذا الامان وقالوا "مابيننا وبين جوهر الالسييف" وتولى الامارة رجل اسمه (تحرير) وعندما علم جوهر قدم بجيشه الى الجيزة ودار القتال بين جنده وجند المصريين وقتل عدداً كبيراً منهم، فكتبوا لجوهر يطالبوه بالامان مرة اخرى، وكتب له الطلب الشريف ابي جعفر مسلم الحسيني بعدان هنئه بالفتح الجديد وساله الامان من جديد، فوافق واعاد الامان وذاع على الجند منشور يحرم عليهم القيام باعمال السلب والنهب وسار التجار وهدات بذلك حالة الفسطاط وعادت التجارة الى ماكانت عليه (١)، وهكذا بدا حكم الفاطميين في مصر وزال عهد الدولة الاخشيدية .

(١) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٦٥.

اهم انجازات الفاطميين في مصر

أولاً : بناء مدينة القاهرة:

راى جوهر الصقلي بعد ان تيسر له ظم مصر الى حوزة الفاطميين بدا يشرع في انشاء مدينة جديدة تكون مقراً للخلافة الفاطمية ومركزاً لنشر دعوتها الفاطمية والدينية وعزم جوهر ان يضع اساس المدينة التي عزم على انشائها في شمالي الفسطاط (١٧ شعبان ٣٥٨ هـ) (١).

بنى جوهر القصر لمولاه الخليفة المعز واسماه القصر الشرقي الكبير وجعل حول المدينة سوراً كبيراً واطلق على المدينة الجديدة تسمية (المنصورية) تخليداً لوالده المنصور وظلت تعرف بذلك حتى قدم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وغير اسمها الى مدينة القاهرة وانها ايضاً سميت بالقاهرة (٢)، الفاطمية تفاؤلاً بانها ستقهر الدولة العباسية وكذلك لانها تقهر من حاول الخروج على اميرها (٣).

١:المقريزي ،تعاط الحنفا، ١/ص١٥٧-١٥٨.

٢:المصدر نفسه، ١/١٥٨.

٣:حسن ،حسن ابراهيم،تاريخ الدولة الفاطمية،مكتبة النهضة العربية،القاهرة،١٩٥٨،ص٥٢٨-٥٢٩.

وانشا جوهر الصقلي سور القاهرة (١)، وجعل لها اربعة ابواب وتسمى هذه الابواب باب النصر، باب الفتوح، باب زويلة، وتعرف الابواب الاخرى باسم باب القوس، وباب المرمه حيث يمر منه المعز عند قدومه للقاهرة، وصار الناس يتبركون بالمرور به والثاني تشائم الناس منه (٢) .

وقد عول على بناء مسجد ليكون رمزا لسيادة الدعوة الفاطمية وقد بني الجامع خلال سنتين وذلك في الرابع من شهر رمضان سنة ٣٥٩هـ واقام فيه الصلاة واسماه بجامع القاهرة (٣)، نسبة الى مدينة القاهرة العاصمة واستمرت هذه التسمية تغلب عليه طيلة العصر الفاطمي ويذكره بعض المؤرخين بجامع القاهرة .

١: المقريري، اتعاظ، ١/ص ١٦٢ .

* باب زويلة نسبة الى قبيلة البربر التي جاءت مع جوهر الصقلي من بلاد المغرب، ينظر

المقريري، المصدر نفسه، ١/ص ١٦٢

٢: المقريري، الخطط، ١/ص ٣٦١-٣٦٢ .

٣: المصدر نفسه، ١/ص ٣٦٢ .

ثانيا: الجامع الأزهر”

لما تم لجوهر الصقلي فتح مصر ٣٥٨هـ لم يشأ ان يفاجئ اهل السنة في مساجدهم باقامة شعائر المذهب الفاطمي حتى لا يثير كراهية المصريين لذلك وضع جوهر اساس الجامع الازهر في ١٧رمضان ٣٦١هـ باقامة الصلاة(١)، اذ تم بنائه خلال سنتين ويشمل الازهر على مكان مسقوف يسمى بالمقصورة و اخر للصلاة يسمى صحنا ، عدا الملحقة مثل المنارات والميضأة وغيرها(٢)، وفي سنة ١١٦٧هـ بنى الامير عبد الرحمن كتحدا احد ولاية الاتراك العثمانيين مقصورة ثانية .وبذلك اصبلهذا الجامع مقصورتان وقدرزنت جدران الصحن بالايات القرانية الكريمة المنقوشة بالخط الكوفي الجميل وفي البداية سمي الجامع بجامع القااهرة نسبة للقااهرة واستمرت هذه التسمية طيلة العصر الفاطمي وان تسميته بالازهر نسبة للسيدة فاطمة الزهراء(٣)، وقد اطلقت على الجامع بالازهر في عهد الخليفة العزيز

وللجامع الازهر منبرا واحدا موضوع في الجامع مصنوع من الخشب المخروط الجميل الصنع وانشئ بالازهر عند تاسيسه منارة واحدة ثم اصب حبه فيما بعد خمس منارات يؤذن عليها في اوقات الصلوات واهم خصائص الازهر انه كغيره قد بدا مثل المساجد لاقامة الشعائر لم يلب ثان اصبح جامعة يلتقى فيها طلاب العلم ورواده من كل حذب وصوب ومن مختلف العلوم والفنون ، وظل الجامع الازهر يتمتع برعاية الخلفاء الفاطميين حتى تقلد صلاح الدين الايوبي الوزارة في عهد الخليفة العاضد وانشا المدرسة الناصرية لتدريس المذهب الشافعي وقد عزل صلاح الدين قضاة الشيعة واسند قضاء مصر الى الشافعية وبهذا قضا على المذهب الشيعي واعاد المذهب السني وقوته وضعف المذهب الشيعي الاسماعيلي حتى لم يبق له في مصر انصار(٤).

١:فرحات، الفاطميون تاريخهم واثارهم في مصر ،١/٢٢٣ .

٢:المقريزي ،خطط ،٢/٢٧٣ .

٣: ،المصدر نفسه ١/٣٦٢ .

٤:سمينوفا ،تاريخ مصر الفاطمية ،ص٣٧-٣٩ .